الفصل التاسع والتسعون

امتلاك كل شيء ليس سوى البداية

يُنادى على الكثيرين، ولكن قلة تلبّي النداء.

أوليفر هيرفورد

عند هذا الحدّ من برنامج التدريب أصبحتَ تمتلك كل شيء - الحبّ، المال، الإمكانات، الوقت، الصحّة. وماذا بعد؟ لقد تقدّمتَ خطوة كبيرة على معظم الناس الذين يكافحون طوال حياتهم لتحقيق أهدافهم ولو جزئياً على الأقل. ولكنك عرفتَ في سياق التدريب أنك لم تعدْ ترغب على الإطلاق في معظم الأشياء التي كنتَ تتمنّاها، لاسيما إن كنتَ عرفت حاجاتك الشخصية، ووجدتَ سُبُلاً لإرضائها، ووجّهتَ حياتك نحو الأهداف المهمة فعلاً بالنسبة لك. ومن الواضح لك أن كل هذا لا يعني لك شيئاً في الواقع. هذا يجعل الحياة أسهل بكثير. لماذا يُفترَض بك هدر طاقتك بالجري وراء أمورٍ لم تعدْ تريدها إطلاقاً، بعد أن حصلتَ عليها؟ تماماً! فقد أوضحتُ لك أخيراً أنك تحصل على كل ما تتمنّاه. وهذه حقيقة. ولكنك لم تعدْ تريد هذا كله الآن على الإطلاق. رائع! المهمّ أنك لم تعدْ عبداً لرغباتك وأحلامك، ولك حرية الخيار. يمكنك أن تعيش حياتك كما يحلو لك. وهكذا ينبغي أن تكون الحال. يحيد معظم الناس عن الطريق، ويعتقدون في وقتٍ من الأوقات أنهم كانوا يريدون شيئاً مختلفاً كلياً.

حينما أدركتُ أن باستطاعتي أنا أيضاً أن أحقّق الاستقلال المالي، وأن أطبّق سائر الخطوات في برنامج التدريب هذا في غضون سنواتٍ قليلة، كانت مفاجأتي كبيرة. وهنا يتعلق الأمر في النهاية بما أردتُ تحقيقه في حياتي. كما إنني لم أشغل فكري إطلاقاً بما أردتُ القيام به، عندما بلغتُ الهدف. وقد بدا لي أن استقلالاً مالياً، وحياةً لا تضطرّني إلى فعل ما لا يعجبني، هما أكثر من المطلوب. بيد أنني

اليوم على بيّنة من أن هذا ليس سوى البداية، القاعدة الضرورية لبناء حياة سعيدة وزاخرة.

إن أجزاء الكتاب العشرة تمثّل مفتاح النجاح. والنجاح الحقيقي يكمن في عيش الحياة كما تعجبنا. العالم مفتوح أمامك. باستطاعتك أن تفعل ما تحبّ دوماً. ما الإرث الذي تريد أن تتركه للعالم؟ كيف يُفترَض بالآخرين أن يتذكّروك؟ ما الذي تريد أن تهديه للعالم؟ أنت جاهز الآن للقيام بالخطوة الكبيرة التالية، بتحوّلٍ آخر في حياتك، إذ على هذا النحو فقط يمكنك أن تعيش حياةً زاخرة. أنت موجود لتخدم. أما كيف تفعل ذلك، فهو أمر متروك لك.